

دوافع الغزو الصليبي وأثرها على بلاد الشام

م. د. توفيق دواي موسى الحجاج

جامعة البصرة - كلية الآداب

المقدمة :

كان الغزو الصليبي للأراضي العربية واحتلالهم لأهم مدنها ومعقل المسلمين فيها، الأثر البالغ على الوضع العربي، ومن أهم هذه المدن، (القدس الشريف)، وذلك لما تتمتع به هذه المدينة من مكانة في تاريخ المسلمين، السبب الذي دفعهم إلى مقاومة هذا الاحتلال والجهاد من أجل طرد المحتل والذي بات فرضاً واجباً لا بد منه، وواجب على كل من آمن بشريعة الإسلام وثوابت الدين والتاريخ ونتيجة لهذه التحديات والصراعات، برز القائد التاريخي صلاح الدين الأيوبي^(١)، الذي بدأ يعدّ العدة للجهاد والتحرير منذ أوائل سنة (٥٧٠هـ)، ففي سنة (٥٧١هـ) قام بمراسلة الخلافة العباسية، كذلك القادة والأمراء العرب والمسلمين قائلاً: ((أن المصلحة بادية والمنفعة جامعة واليد قادرة والبلاد قريبة والغزوة ممكنة والمسيرة ممكنة والخييل مستديمة والعساكر كثيرة))^(٢). فكان تفكيره قد انصب في اتجاه واحد ألا وهو طرد الغزاة وتحرير أرض المسلمين.

وعندما حاول الفرنج عقد الصلح معه رفض قائلاً: ((متى صالحناهم لم نؤمن غائلتهم ولو حدث بي حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الإفرنج والمصلحة أن لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل أو يأتينا الموت))^(٣).

ويعد الغزو الصليبي من أهم الفترات التاريخية بالنسبة للشرق والغرب على السواء نظراً لأن هذه الفترات مليئة بالحوادث، والوطن العربي لا يزال يعاني من هذه الهجمة لحد الآن والتي كانت ضحيتها (فلسطين).

من هذا المنطلق أجد أهمية في دراسة دوافع الغزو الصليبي وأثرها على بلاد الشام والتي ظهرت حكام وقادة حروب تمكنوا من التوحيد وتشكيل جيهاات موحدة، في الوقت الذي ضعفت فيه السلطة المركزية في بغداد، وكان من بين هؤلاء القادة، عماد الدين زنكي^(٤)، وصلاح الدين الأيوبي، والملك الأشرف بن قلاوون^(٥) والظاهر بيبرس^(٦).

المبحث الأول

الغزو الصليبي على بلاد الشام

سكن العرب بلاد الشام منذ زمن بعيد يمتد إلى ما قبل الميلاد بعدة قرون، فقد خرجت هجرات من شبه الجزيرة العربية وهي الموطن الأصلي لسكان المنطقة، ومن هذه الهجرات التي استقرت في بلاد الشام الكنعانيون^(٧) الذين سكنوا في فلسطين، ثم جاءت هجرة أخرى وهم العموريون^(٨) من بعدهم استوطنوا أواسط سوريا ولبنان وإلى جنوب فلسطين.

ولما تقدمت الجيوش العربية الإسلامية نحو بلاد الشام لتحريرها من أيدي البيزنطيين في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) والخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رحب العرب في بلاد الشام بإخوانهم عرب الجزيرة العربية، فكان النصر لهم في معركة اليرموك سنة (١٣هـ/٦٣٤م) وهزم الروم وتحررت بلاد الشام كلها من نفوذهم^(٩). وفي عام (٤١هـ) انتقلت عاصمة الخلافة إلى بلاد الشام، ومن هناك خرجت الجيوش العربية الإسلامية لمقاتلة الإمبراطورية الفارسية في الشرق والبيزنطية في بلاد الشام، وعند قيام الدولة العباسية (١٢٢هـ) وانتقال مركز الخلافة إلى بغداد، وبعد مضي فترة زمنية اشتد النزاع بين العباسيين في بغداد والفاطميين في مصر تهيأت الظروف لقيام عدد من الدويلات والإمارات العربية في هذه المنطقة (أي بلاد الشام والجزيرة الفراتية)^(١٠). فاقام بنو حمدان^(١١) دولتهم في الموصل^(١٢) وحلب^(١٣)، كما أقام بنو عقيل^(١٤) دولتهم في الموصل، وامتد نفوذها إلى أجزاء من بلاد الشام^(١٥).

دوافع الغزو الصليبي

اختلف المؤرخون حول أسباب الغزو الصليبي أو الحروب الصليبية، كما اختلفوا في بداياتها وعدوه حلقة صراع قديم ما بين الشرق والغرب، كما لم يكن السبب الرئيسي هو سبب ديني فقط.

فمنهم من اعتبره صراع ما بين حضارتين هما حضارة الشرق وحضارة الغرب، ومنهم من اعتبره حلقة لسلسلة الهجرات التي صاحبت سقوط الإمبراطورية الرومانية ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هو عملية أحياء ديني بدأت في غرب أوروبا في القرن العاشر الميلادي، وعزز هذا الرأي بأن الدعوة للغزو الصليبي بدأت سنة (٤٨٨هـ-١٠٩٥م) وهو استمرار لحركة الجمع الجماعي إلى بيت المقدس الذي كانت بدايته حجاجاً سياسياً ثم أصبح حربياً فيما بعد^(١٦).

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الغزو الصليبي عبارة عن حركة كبرى ظهرت في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى، وقد اتخذت طابعاً هجوماً حروبياً على المسلمين وخاصة بلاد الشام بقصد السيطرة على مقدراتها، وكان ظهور هذه الحركة ناتجاً عن طبيعة الأوضاع الفكرية والاقتصادية والمدنية التي سادت غرب أوروبا في القرن الحادي عشر وقد أوجد الصليبيين ذريعة لهذا الغزو، اضطهاد المسلمين لنصارى الشرق والتعبير عنها تعبيراً غليظاً واسع النطاق^(٧).

وقد ساعد على هذا الغزو حالة الضعف التي سادت بين المسلمين في تلك الفترة وكان من أسبابها الانقسامات الداخلية والاضطرابات فنلاحظ كانت الخلافة العباسية في بغداد تخضع لسيطرة السلاجقة^(٨)، والدولة الفاطمية في القاهرة ليس بأحسن حال من بغداد بسبب أطماع الأمراء والانقسامات.

وخلاصة القول: يمكن أجمال دوافع الغزو الصليبي إلى ما يلي:

١- الدافع الديني:

لا يمكن اعتبار العامل الديني أحد الدوافع الرئيسية للغزو الصليبي، بل هناك دوافع أساسية أخرى، كالسياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية، بالرغم أن القائمين على الغزو الصليبي أعطوا الجانب الديني دوراً مهماً بحجة أن النصارى في البلاد الإسلامية يتعرضون إلى اضطهادات وحشية من قبل الحكام المسلمين، وأن هذا الادعاء باطل غير صحيح ولا ينسجم مع روح الإسلام وطبيعة الدعوة إليه خاصة وأن الشريعة الإسلامية شملت أهل الكتاب برعاية خاصة واضحة ومما يؤكد ذلك حياة ومعيشة أهل الذمة في ظروف عيش كريمة في ظل الدولة العربية الإسلامية منذ قيامها وحتى احتلال المغول لعاصمة الدولة الإسلامية بغداد (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م)، فقد سمح لأهل الكتاب من تشييد كثير من الكنائس في جميع أرجاء الدولة العربية الإسلامية دون أن يتدخل أحد في شؤونهم الخاصة، كما سمح لهم من أشغال بعض المناصب الإدارية والعلمية في الدولة الإسلامية^(٩).

وقد كان غالبية سكان بلاد الشام في القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي شيعة ومعظمهم من أتباع المذهب الاثني عشري - وكان بين الشيعة بعضاً من الإسماعيلية في الشمان والجنوب^(١٠) وبعضاً من الدرروز في شمال غربي حلب ووادي التيم^(١١)، وكان هناك النصيرية^(١٢) في تل بهراء^(١٣) - العلويين الآن - وكان السنة يقطنون في المدن الكبرى وكان جنوب

بلاد الشام أكثر منهم في الشمال وكالعادة وجد نزاع حاد بين الجماعات الإسلامية هذه، وكان هذا النزاع من الأسباب التي زادت من تجزؤ بلاد الشام عمقاً وقوته ضعفاً، وبالإضافة للمسلمين وجد في المدن الكبرى كدمشق وحلب طائفة لا بأس بحجمها من اليهود، وكانت النزاعات مستمرة حيث كان النصارى منتشرون في ريف دمشق ومدنه الكبرى، وكانوا كثرة مؤثرة في شمالي البلاد وغربها وكان بعض هؤلاء النصارى من أصل أرمني، ولم تكن العلاقات بين النصارى واليهود والمسلمين دائماً سلمية، بل غالباً ما توفرت أسباب الخلاف ووجد النزاع، وان قدوم الصليبيين إلى بلاد الشام أدى إلى بعض ردود الفعل العنيفة ضد النصارى الشاميين^(٢٥).

ورغم أن كثيراً من دعاة الغزو الصليبي في غرب أوروبا دعوا لهذا الغزو بحجج واهية، وكان من أبرزها سوء أحوال المسيحيين في تركيا وبلاد الشام الخاضعة لحكم السلاجقة، إلا أن كتابات بعض المؤرخين الأوروبيين تؤكد عكس ذلك حيث قالوا وبصراحة^(٢٦): أن المسيحيين في بلاد الشام كانوا يعيشون أفضل حالاً في ظل الدولة الإسلامية من أسلافهم الذين عاشوا في ظل الدولة البيزنطية، وأن الضرر الذي أصابهم ناتج من الصراع بين السلاجقة والبيزنطيين. ومع ذلك لا يمكن إهمال الدافع الديني في تحريك الغزو الصليبي، فقد عمل رجال الدين المسيح وعلى رأسهم البابا أوربان الثاني على فكرة الاضطهاد الخاطئة واستغلالها للدعاية لغزوهم^(٢٧).

وقد أثرت الكنيسة لما لها من سلطان على قلوب الناس في غرب أوروبا على الدعوة لهذه الغزوات وخاصة أن الكنيسة تتمثل في شخص زعيمها البابا هي التي دعت للغزو سنة (١٠٩٥م) حيث ترتب على هذه الدعوة خروج الناس أفواجا في حملات كبيرة ومتلاحقة إلى المشرق العربي وبصورة منتظمة، فضلاً عن ذلك، فإن البابوية كانت ترغب في إخضاع الكنيسة الشرقية لزعامتها، فعندما استنجد البيزنطيون بالغرب المسيحي ضد السلاجقة وجد البابا فرصته المفيدة لتحقيق ذلك وإخضاع الكنيسة الشرقية المتمثلة بالدولة البيزنطية بالكنيسة الغربية المتمثلة بروما تحت ستار محاربة المسلمين، أما عامة الناس فقد استجابوا لنداء البابا وخرجوا إلى بلاد الشام ليس بسبب الدافع الديني فحسب، وإنما لتحقيق الإطماع الشخصية إلى جانب الخلاص من حالة الفقر التي كانوا يعيشونها في ظل نظام الإقطاع البغيض، أو الهروب من دولتهم، أو لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية في البلاد الإسلامية.

وعلى الرغم من الدوافع الكثيرة التي خرج من تحقيقها الصليبيون في بلاد الشام، فإن الروايات التاريخية على اختلافها تشير إلى أن أوروبا رفعت راية الصليب ضد المسلمين، وأن رجال

الدين كانوا يثيرون رجال حربهم بالخطب الحماسية ضد المسلمين بشعار أن هذه أرادت الله^(٢٨).

٢- الدافع الاقتصادي؛

للعامل الاقتصادي أثر كبير في ظهور الكثير من الغزوات والهجرات في التاريخ البشري، نظراً لسوء الأحوال الاقتصادية، وكان من أبرز ما حدث في أوروبا عامة وفرنسا خاصة خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي الفلاء في المواد اللازمة للمعيشة، لذا نجد الكثير من الفرنسيين اندفع للاشتراك في الغزو الصليبي أكثر من بلدان أوروبا الغربية، إذ لجأ الناس في أوروبا إلى أكل النباتات مباشرة، وهدد الفقر والمجاعة الكثير منهم، أضف إلى ذلك كثرة الحروب الأهلية وتنافس الأمراء الإقطاعيين على السلطة، الأمر الذي أضر التجارة والزراعة، لذلك اعتبر غزو بلاد الشام مخرجاً للفقراء والجوع للهروب من واقع يسبب الموت لطلب الحياة في بلاد الشام والخلاص من الأوضاع المعاشية السيئة التي كانوا يمرون بها آنذاك^(٢٩).

ومما يؤكد أثر الجانب الاقتصادي في الغزو الصليبي أن السفن التجارية في أوروبا وخاصة في إيطاليا ساهمت في حركة الغزو من خلال نقل المؤن والمعدات الصليبية إلى بلاد الشام إلى جانب مساعدتهم في الاستيلاء على الموانئ العربية لبلاد الشام وتقديم المعونات البحرية لحمايتها من هجمات الأساطيل الإسلامية، وقد قدمت الأساطيل التجارية للمدن الإيطالية وخاصة البندقية مساعدات كثيرة لتحقيق الصلة بين الغرب الأوربي وبلاد الشام التي استولى عليها الصليبيون^(٣٠). ونتيجة لهذه الخدمات حصلت هذه المدن على امتيازات اقتصادية وتجارية في معظم موانئ بلاد الشام ومدنه الكبرى، وتم إنشاء أسواق وفنادق خاصة بتجار المدن الإيطالية.

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن الغزو الصليبي منذ البداية كان ذو صبغة دينية، وإن معظم هؤلاء الغزاة الذين اشتركوا في هذه الحركة لم يأتوا لخدمة الصليبيين وإنقاذ القدس كما كانوا يزعمون، وإنما كانوا يبحثون عن الأموال وإقامة المستعمرات والمراكز التجارية الخاصة بهم في قلب الوطن العربي، بهدف استغلال موارده والحصول على ثرواته، ومما يؤكد ذلك التأثير الواسع للنزعة الاقتصادية في أذهان الكثير ممن أسهموا في الغزو، مما نشأ بينهم منازعات ومخاصمات أدت إلى حروب أهلية بين بعضهم البعض في بلاد الشام بحيث فشلت كافة الدعوات التي قام بها رجال الدين والبابوات الصليبيين المتنازعين أمام توحد المسلمين الذين اخذوا يجمعون شملهم في المنطقة^(٣١).

٣- الدافع الاجتماعي:

ساد المجتمع الأوربي في العصور الوسطى تمايز طبقي كبير، فقد أمتاز بالدرجة الأولى رجال الدين كطبقة ومن ثم طبقة المحاربين من النبلاء والفرسان، أما الطبقة الكبرى والمغلوب على أمرها هي طبقة رجال الدين وطبقة المحاربين من النبلاء والفرسان. لقد عاش هؤلاء الفلاحين عيشة سيئة في ظل نظام الإقطاع، فكانت مساكنهم رديئة وأنشأهم بسيط جداً ومفارقين إلى أبسط مقومات العيش ومكبلين بأعمال الخدمة لصالح أسيادهم الإقطاعيين في شتى مجالات الحياة، إلى جانب حرمانهم من ممارسة حرياتهم في طرق كسب المال الأخرى، ولذلك ظهرت حالات البؤس على معيشة غالبية شعوب أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي، وعندما ظهرت الدعوة إلى الغزو الصليبي، وجدت هذه الغالبية فرصتهم للخلاص من حياتهم الشاقة المنيئة بالذل والهوان ونظروا إلى خطر الغزو نظرة بسيطة ووجدوا أن موتهم في هذا الغزو أهون عليهم من بقائهم في هذه الوضعية الرديئة، وان بقوا على قيد الحياة فهو لهم أفضل واعتبروه خلاص من الحالة التي هم فيها^(٢٢).

٤- الدافع السياسي:

كانت الأوضاع في بلاد الشام تعيش في حالة من الفوضى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد كانت هناك خلافتان واحدة في بغداد والأخرى في القاهرة وكانتا في صراع دائم، ونزاع عقائدي دموي مستمر، كما أن الأحوال الداخلية في كل من هاتين الخلافتين كانت جدا سيئة حيث كان الخلفاء محكوم عليهم من قبل جند نسوا كيف يقاتلون للدفاع عن شعوبهم ضد الظلم والعدوان الخارجي، وتذكروا فقط كيف يقاتلون من أجل الفتن والاستغلال والتسلط على سدة الحكم^(٢٣).

ومقارنة هذا الواقع الذي استعرضناه بواقع المجتمع الأوربي نجد أن كل فئات المجتمع الأوربي قد اشتركت في الغزو على بلاد الشام، رغم تناقض مصالحها واختلاف دوافعها، لكنها مجتمعة في هذه الحملة، فإلى جانب رجال الدين والفقراء والتجار والإقطاعيين اشترك عدد من الساسة الأوربيين من ملوك وأمراء وفرسان في الغزو الأوربي على بلاد الشام مثل فردريك وبربروسا ورتشارد وفيليب أغسطس وفردريك الثاني ولويس التاسع ملك فرنسا، وعهدت قيادة الحملة إلى الملك ريتشارد ملك بريطانيا^(٢٤).

وهذا شأن البلاد الأوربية وملوكها وأمراءها، أما شأن بلاد الشام فكما يلي:

- ١- دولة مستقلة في حلب تدعى الإمارة المرداسية^(٢٥)، وكانت تحكم معظم الأجزاء الشمالية من الشام.
- ٢- أجزاء من شمال الشام وسواحلها تحت الإدارة البيزنطية المتمركزة في إنطاكية^(٢٦).
- ٣- دولة شبه مستقلة في طرابلس^(٢٧) تحكم من قبل أسرة آل عمار.
- ٤- دولة شبه مستقلة في صور^(٢٨) تحكم من قبل أسرة آل عقيل.
- ٥- دولة شبه مستقلة في شيزر^(٢٩) تدعى باسم الإمارة المنقذية^(٣٠) مع محاولات لتأسيس حكومات مستقلة في حمص^(٣١) وحماه^(٣٢).
- ٦- عدد من الإقطاعيات والإدارات شبه المستقلة في مناطق الساحل^(٣٣).
- ٧- دمشق وفلسطين تحت حكم الخلافة الفاطمية.

فماذا نستنتج من المقارنة سوى الضعف بسبب التنافر والأطماع لدى رؤساء وأمرأء الإقطاعيات التي استقلت عن الخلافتين والشدة والجذب بين الإمارات تارة الأمير يخطب لهذه الخلافة وتارة لتلك، أما الملوك والأمرأء والفرسان والأوربيين الذين اشتركوا فكان لكل واحد منهم أطماعه الشخصية بهدف توسيع أقطاعاتهم على حساب بلاد الشام، وخاصة أن عدد كبير منهم لا يملكون أرض، وهذه طبيعة النظام الإقطاعي في غرب أوروبا الذي يقضي بأن يرث الابن الأكبر الإقطاعية عن أبيه في حين يبقى بقية الأبناء من الأفراد والفرسان دون أرض، الأمر الذي دفعهم للاشتراك في هذا الغزو^(٣٤)، وكان الهدف منها تأسيس إمارة لهم في الشرق.

ومع أن الأطماع الشخصية كانت واضحة، لكنهم كانوا متفقين لذا فقد حرصوا على هذا الغزو، ولكن الذي حدث سرعان ما نشبت خلافات كثيرة فيما بينهم وبالأخص عند عملية قسمة الفنائم قبل وصولهم إلى بلاد الشام واشتد الخلاف حول مسألة حكم الإمارة أو الفوز بهذه المرتبة حتى وصل بهم أنهم لم يفكروا برضا البابا أو سخطه وحتى أن بعض الأمرأء الصليبيين تحالفوا مع بعض القوى الإسلامية المجاورة لهم في بلاد الشام ضد الصليبيين الأمر الذي أدى إلى ضعف الدافع الديني عندهم أمام مصالحهم السياسية في هذه البلاد^(٣٥).

٥- الدافع التاريخي؛

قد ترجع الأسباب الرئيسية التاريخية للعداء بين المسلمين والمسيحيين إلى فترة تاريخية بعيدة، أي منذ سقوط بيت المقدس بأيدي المسلمين سنة (١٥هـ) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب^(٣٦).

وقد أدى سوء العلاقات بين الحاكم بأمر الله^(٤٧) الفاطمي وبين الدولة البيزنطية في أوائل القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وما عرف عنه من تعصب ضد المسيحيين على خلاف طبيعة التسامح التي عرف بها الإسلام والمسلمين إزاء رعاياهم المسيحيين في ظل دولتهم، هذا أن الضغط الذي تعرض له بعض النصارى في مصر أثار حدة النزاع بين الشرق والغرب، وقد انتقل أمر رعاية الأماكن المقدسة إلى الإمبراطور البيزنطي وظل ذلك مصدر صراع بين الكنيستين الشرقية والغربية، لذا أصبح قدوم الحجاج المسيحيين من الغرب إلى الشرق عن طريق الإمبراطورية البيزنطية أكثر صعوبة، وعلى العموم فقد أدى عامل الحج إلى بيت المقدس والذي لعب دوراً كبيراً في توجيه الغرب المسيحي روحياً إلى بلاد الشام^(٤٨).

المبحث الثاني

العوامل التي سهلت الزحف الصليبي

لقد لعبت جميع دوافع الغزو دوراً أساسياً في اندفاع الصليبيين بغزوهم للشرق العربي، أضف إلى ذلك هناك عوامل أخرى خارجية وداخلية سهلت هذا الزحف ومكنت له النجاح، ويمكن أثر العوامل التي لها علاقة بطبيعة المنطقة ذاتها أي بلاد الشام، ومن أهم هذه العوامل التي سهلت الزحف الصليبي كما يلي :-

١- النورمان والأرمن والمسيحيون :- حاول الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع أن يستعين بمجموع النورمان المرتزقة الموالفين من صقلية وجنوب إيطاليا للوقوف بوجه السلاجقة في آسيا الصغرى، فلما أصبح عددهم كبيراً، تطلع أحد المفارمين منهم ويدعى (أرسل ياليل) المحاولة بالاستقلال في الجهات المحيطة بأنقرة على حساب البيزنطيين والسلاجقة معاً، مما تركه هرباً بالنفوذ البيزنطي في آسيا وعزز مركز السلاجقة فيها، حيث تعتبر حركتهم هذه أول محاولة يقوم بها الأوروبيون الغربيون لتثبيت أقدامهم في الشرق الأدنى قبيل الغزو الصليبي^(٤٩).

ورغم أن نفوذ السلاجقة شمل معظم بلاد آسيا الصغرى إلا أن القسم الجنوبي والشرقي منها لم يتجهوا إليها وخاصة طوروس^(٥٠) والرها^(٥١) وأنطاكية^(٥٢)، الأمر الذي أدى إلى عزلها إذ أصبحت مركزاً للصراع بين السلاجقة والبيزنطيين، ولم تلبث هذه الأقاليم أن أصبحت مركزاً لحركة إحياء أرضية فريدة من نوعها وذات أهمية بالنسبة لتاريخ الغزو الصليبي حيث استطاع بها الصليبيون بعد فترة من الزمن الوصول إلى الجزيرة الفراتية وبلاد الشام والاستيلاء على الرها وأنطاكية، وخاصة

أن الإمبراطورية قد منحت ملوك أرمينيا وأمرائها ضياعاً واسعة في هذه الديار مما ترتب عليه هجرة أعداد كبيرة من الأرمن إلى أقاليم شرق آسيا، ولما تعرضوا لضغط السلاجقة الأتراك اتجهوا نحو إقليم قلقيلية^(٥٧) في جنوب شرق آسيا وتركزت في المناطق المحيطة بالرها وأنطاكية^(٥٨).

ولما وجد النصارى في أنطاكية والرها وغيرها من المدن التابعة للإمبراطورية البيزنطية أنفسهم وسط محيط واسع من الأتراك والسلاجقة وانقطاع الطريق بينهم وبين الإمبراطورية البيزنطية وتعذر وصول الإمدادات لهم اضطروا إلى تكوين أمارات صغيرة تحت زعامة الأرمن وقيادتهم، وهكذا وضع البيزنطيون دولة أرمنية جنوب شرق آسيا وأقاموا علاقات معهم لكنها ما لبثت أن سقطت بأيدي السلاجقة في عهد سليمان بن قتلش^(٥٩) الذي استولى على أنطاكية سنة (١٠٨٥م) ومع ذلك بقي الأرمن يتحكمون ببعض مدن المنطقة مثل الرها^(٦٠).

وهكذا مهد الحكم الأرمني في شرق آسيا الصغرى وأطراف العراق وبلاد الشام لحكم صليبي فيما بعد، كما مهد وجود الأرمن في هذه المنطقة لقيام مملكة أرمنية في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وهي المملكة التي قامت في الركن الجنوبي من آسيا الصغرى اضطلعت بدور بارز في تاريخ الغزو الصليبي^(٦١).

٢- ضعف سلاجقة الشام وآسيا الصغرى: ازدادت الخلافات كثيراً في صفوف المسلمين في بلاد الشام خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي فتطلع أمير الموصل شرف الدولة مسلم العقيلي^(٦٢) إلى إقامة دولة تمتد من إقليم كردستان إلى شمال الشام، مستفيداً من حالة عدم الاستقرار السائدة في المنطقة المحيطة به، وفي الوقت ذاته دخل بلاد الشام الأمير تاج الدولة السلجوقي^(٦٣) بهدف إقامة دولة خاصة به في هذه البلاد، ذلك أن أخاه ملك شاه^(٦٤) أقطعه بلاد الشام في تلك النواحي، فبدأت المنافسة بين الأمير مسلم العقيلي والأمير السلجوقي حول حلب، وهي ما ترك بايدي بني مرداس^(٦٥) فاستولى عليها الأمير مسلم الذي اختلف أيضاً مع الأمير سليمان قتلش السلجوقي بسبب استيلائه على أنطاكية وكانت تدين الولاء للعقيلي فآذى الصراع بينهما إلى استيلاء سلاجقة الشام على البلاد^(٦٦). ورغم أن ساحل بلاد الشام وفلسطين كانت تخضع للفاطميين، فقد نجح أحد قادة السلطان ألب أرسلان السلجوقي^(٦٧) تمكن من الاستيلاء على بيت المقدس وفلسطين بأكملها وذلك في سنة (١٠٧٥م)، وعمل على إقامة دولة خاصة به، كما استولى على دمشق والمنطقة المحيطة بها^(٦٨).

ولم يدم الحكم ملوياً فقد تمكن الأمير تتش السلجوقي^(٦٥) من القضاء عليه وقتله، وصار قتلش يسيطر على المنطقة الوسطى من بلاد الشام، وهكذا أصبحت المعركة محصورة في بلاد الشام بين أمراء السلاجقة سليمان قتلش فاتح الأناضول والثاني الأمير تتش أخو السلطان ملك شاه فالتقى الطرفان بمعركة عند حلب انهزمت فيها قوات سليمان وقتل هو فيها سنة (١٠٨٦م) وترتب على مقتله نتائج خطيرة.

وقد استعاد السلطان ملك شاه البلاد الشامية من أخيه تتش معظمها ووزعها إمارات شامية على قواده وأصحابه، ففتح حلب وأنطاكية والرها فقد منحها إلى قائده بوزان^(٦٦)، ولم يبق بيد تتش سوى دمشق وجزء من فلسطين، وظلت بيت المقدس خارج سيطرتهم.

وبذلك استطاع ملك شاه أن يمنع أخاه من إقامة دولة موحدة في بلاد الشام الأمر الذي أضعف هذه البلاد أمام الغزو الصليبي وزحفهم إليها^(٦٧). ونتيجة لهذه السياسة في بلاد الشام فقد دب الضعف إلى سلطة السلاجقة في آسيا الصغرى وعدم إمكانية قيام حكومة قوية مما جعل بلاد الشام تعاني كثيراً من الفوضى والانقسامات والتي استفاد منها الصليبيون في زحفهم إلى هذه الديار.

٣- الانقسام بين النصارى والشرقيين: لقد أدى الانقسام بين العرب والترك في العالم الإسلامي وخاصة في بلاد الشام وآسيا الصغرى إلى تمهيد السبيل لانتصار الصليبيين في غزوه لبلاد الشام، أضف إلى ذلك الفتن التي حدثت في العالم المسيحي وخاصة بين الكنائس الشرقية والتي قد سهل وقوعها تحت حماية الكنيسة الرومانية الغربية، وهذا أدى إلى قيام دويلات الصليبيين الكاثوليك في الشرق خاصة، وهذا العداء المذهبي قد بلغ أشده بين البيزنطيين والأرمن والعربان جميعاً يتعرضون لكارثة مشتركة استفاد منها الصليبيون الغربيون وسهل زحفهم إلى المشرق^(٦٨).

٤- ضعف الدولة البيزنطية: تعرضت الدولة البيزنطية في أواخر القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي إلى ضعف شديد من قبل السلاجقة في آسيا وخطر النورمان وضغطهم على الأقاليم الأوربية، الأمر الذي أدى إلى ضعفها، وبالتالي إلى تراجعها أمام هذين الضغطين، فتراجعت أمام السلاجقة بعد هزيمتها في معركة (منازكرد)^(٦٩)، كما تراجع أمام الذين انتزعوا آخر إقليم في إيطاليا وخاصة بعد أن انتزعوا صقلية^(٧٠) من المسلمين، وأخذ النورمان يواصلون الحرب ضد المسلمين في الشرق فأتجه قسم منهم نحو الدولة البيزنطية ودخلوا في خدمتها كجند مرتزقة، فاستغل هؤلاء النورمان هزائم البيزنطيين أمام السلاجقة والأناضول واشتبكوا معهم في مواقع كثيرة، كما زحف روبرت الروماني على القسطنطينية لكنه اضطر

للمودة إلى إيطاليا وترك قواته في بلاد البلقان لابنه الذي صار فيما بعد بطلا من أبطال الحملة الصليبية، هذه الانتصارات المتكررة أوقعت خسائر كبيرة حتى كادت تسقط بأيديهم قبل الغزو الصليبي الأمر الذي فتح لهم طريق الشرق وسهل زحف الصليبيين إلى هذه الديار^(٧١).

٥- استنجد الدولة البيزنطية بالغرب الأوروبي: عندما تعرضت الدولة البيزنطية في عهد الإمبراطور اليكسوس إلى هجمات النورمان المتزايدة من الغرب والسلاجقة من الجنوب والشرق وعجزت عن صددهم والتغلب عليهم، فاضطرت إلى طلب النجدة سنة (١٠٨٧-١٠٨٨م) من بلووين ليرسل إليها العساكر فأجاب طلبها واستنجد بالبابا أوربان الثاني أكثر من مرة لمساعدتها في دفع هذه الإخطار^(٧٢)، وكان البابا ينتظر الفرصة الملائمة لإثارة الغرب وتوجيه نشاطه العربي لخدمة الدين والكنيسة في الشرق، وفي الوقت نفسه كان الإمبراطور البيزنطي يطمع في استغلال الصليبيين وعاطفتهم الدينية لمصلحته الخاصة ضد خصومه وإن يستعيد ما فقدته إمبراطوريته من ممتلكات في الشرق، وبهذا التقت مصلحة الإمبراطورية البيزنطية بمصلحة الكنيسة لغزو العالم الإسلامي رغم ما يحمله الجانبان من تناقض حقيقي^(٧٣).

لذلك تعتبر الكنيسة القوة الحقيقية والأساسية التي جعلت الإمبراطور البيزنطي اليكسوس يطلب الإمدادات لحرب في مقدمتها الاستيلاء على بيت المقدس، وسموا هذا الغزو بالحروب الصليبية، وهذا تبرير للمصالح والأطماع التي انصبت لتحقيق أهدافهم المخالفة لأهداف الكنيسة والسلام الذي جاء من أجله السيد المسيح (عليه السلام). وقد نجح البابا أوربان الثاني في توجيه أوروبا إلى الغزو عندما انتقل إلى كنيسة كلير مونت في الجنوب الشرقي من فرنسا وعقد اجتماعاً دينياً في شهر آذار سنة (١٠٨٨هـ) بعد تلقيه رسائل جديدة من الإمبراطور البيزنطي، ثم عقد اجتماعاً آخر في نفس السنة، حيث ألقى فيه خطابه الشهير دعى فيه المسيحيين إلى مساندة الإمبراطور البيزنطي، فبادر الآلاف من المسيحيين إلى اتخاذ الصليب شعاراً لهم وأولهم الأسقف أوهيوار الذي جعله البابا نائب عنه وقائداً روحياً للحملة^(٧٤).

المبحث الثالث

الحملة الصليبية على بلاد الشام

سارت جموع الصليبيين إلى الشرق في حملة كبيرة انقسمت في طريق مسارهم إلى قسمين:
الأولى: سميت بحملة الشعوب أو العامة.

الثانية: حملة الأمراء

١- حملة الشعوب أو العامة: جاءت هذه الحملة بطلب من البابا أوربان الثاني إلى الأساقفة فاستجابوا له، فظهرت منهم طائفة جديدة قامت بجهود كبيرة بالدعاية لهذه الحرب، وكان على رأس هؤلاء الدعاة (بطرس الناسك) الذي طاف في مختلف أقاليم فرنسا وخرج منها معه عدد كبير من الاتباع يقدر بحوالي خمسة عشر ألفاً من الفقراء والمعلمين بينهم من الضعفاء والأطفال واتجهوا صوب القسطنطينية.

وبعد أن كونوا خمسة جيوش كبيرة غرب أوربا وشرقها، وصلت منها مجموعتان فقط، بينما تفرق الباقيون، وقد أساءوا معاملة أهالي البلدان والمدن التي مروا بها في طريقهم، واخذوا ينهاون ويسلبون ويمتدون على الأهالي الأمنين، حتى بلغوا القسطنطينية في شهر رجب سنة (٤٩٠هـ) على الرغم ما كانوا عليه من سوء الحال ورداءة التنظيم وجهل تام بأبسط مبادئ القتال، ولما وصلت جيوش العامة مدينة القسطنطينية طلب إليهم الإمبراطور البيزنطي الانتظار خارج أسوار العاصمة^(٧٥).

ولعلم الإمبراطور بالممارسات السيئة التي قام بها الصليبيون أثناء مرورهم بأراضي الإمبراطورية البيزنطية في أقاليمها الغربية فقد أحسن إليهم واستقبلهم أحسن استقبال وسهل لهم العبور إلى آسيا الصغرى، ولما كثرت الاعتداءات على موطن الإمبراطورية وكثر السلب والنهب أمر الإمبراطور بنقل هؤلاء الصليبيين إلى الجانب الشرقي للبحر، مع ذلك استمر عامة الصليبيين بالاعتداء على المزارع والقرى وحتى الكنائس القريبة من مناطق سكناهم، ثم وسعوا عدوانهم باتجاه الجنوب الشرقي واقتربوا من مناطق نفوذ السلاجقة في هذه البلاد وبدأت مناوشات بين الجانبين على مقربة من مدن السلاجقة.

وفي سنة (١٠٩٦م) زحف الصليبيين على هذه المدن وقد بلغ عددهم خمسة وعشرين ألفاً، ولم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف بعد أن هاجمهم السلاجقة، وبذلك تكون حملة العامة فشلت، حتى وصلت حملة الأمراء^(٧٦).

٢- حملة الأمراء: بدأ الأعداد لحملة الأمراء بشكل رئيسي في نفس الوقت الذي سارت به حملة العامة من المعدين، وقد تولي زعامتها عدة أمراء لكل منهم جنده وأتباعه، كما كان لكل منهم سياسته الخاصة، مما جعل هذه الحملة في حقيقتها مجرد مجموعة من الحملات والاتجاهات المتعارضة في كثير من النواحي، وبعض هذه الحملات كانت نظامية وقد وصلت إلى حدود الدولة البيزنطية في أواخر شهر ذي الحجة سنة (٤٩٠هـ) وبذلك بدأت المسألة الصليبية في تاريخ الدولة البيزنطية، فمهدت الدولة البيزنطية مع الأمراء اتفاقاً يلزم الصليبيين بعدم القيام بأعمال السلب والنهب داخل الأراضي الإمبراطورية، مقابل ذلك يتعهد الإمبراطور البيزنطي بإمداد حملات الأمراء الصليبيين بما يلزم من تموين لمواصلة الحرب مع السلاجقة^(٧٧).

وكان هؤلاء الزعماء يتنافسون جميعاً للحصول على تأييد الإمبراطور البيزنطي للانفراد بالقيادة والزعامة للصليبيين^(٧٨).

ومقابل الحملات المنظمة، كانت حملات غير منظمة وعدم وجود قيادة موحدة لهم الأمر الذي أدى إلى انقسام الصليبيين على أنفسهم واختلافهم مع بعضهم، وقد استغل الإمبراطور البيزنطي أن يستغل هذه الحملات لصالحهم الخاصة فاهتم بتحديد الجانب القانوني للعلاقة بينه وبين الأمراء فاضطروهم على الاعتراف والولاء له ضمناً وصراحة وأن يتعهدوا له بإعادة جميع الأراضي التي استولى عليها السلاجقة من الإمبراطورية البيزنطية واندفعت جموع الصليبيين من القسطنطينية إلى بلاد الشام^(٧٩).

تجمعت قوات الصليبيين النظامية وغيرها من حملة الأمراء على الشاطئ الآسيوي بالقرب من مدينة أزمير بعد أن تركت القسطنطينية، ثم لحق بهم ممن بقي من حملة العامة، واتفقوا أن يبدأوا زحفهم على مدينة ملطية باعتبارها مركز الأمير السلجوقي قليج أرسلان^(٨٠) الذي لم يكن موجوداً فيها في ذلك الوقت، فلما وصلوا شددوا الحصار عليها، فأرسل الأمير أرسلان نائباً عنه للدفاع عنها، ولكن المسلمين خافوا جراء الحصار فأرسلوا سرا إلى الإمبراطور البيزنطي معلنين الاستسلام وتسليم المدينة شريطة أن يسمح لهم بالخروج مع نساءهم وأطفالهم وجميع ما يملكون فاستجاب لهم ووضع يده على المدينة سنة (٤٩٠هـ)^(٨١).

الخاتمة :

كان دائماً هناك حجة أو سبب ولو ليس فيه من الحقيقة ما يؤكد لتشن حروب ويقتل فيها الآلاف من المدنيين الذين لا دخل لهم بين من لهم أطماع أو أسبابهم الخاصة، وما الحروب الصليبية إلا نتيجة دعوى كاذبة أطلقها الأوربيون وهي المعاملة السيئة للنصارى في بلاد المشرق ثم تعالت المصیحات لنصرت هؤلاء النصارى من قبل البابا وتبناها الملوك والأمراء الأوربيون قبل العامة فسارت جموع الصليبيين فشكلوا مجموعتين أولاًهما للجامعة، والثانية للأمراء، مع العلم أن بعض الكتاب الأوربيون كتبوا هذه الحجة وقالوا: كان وضع النصارى في المشرق جيد والحجاج من كل أنحاء بلاد النصارى يؤدون شعائهم بالحرية المطلقة ولا قيود ولا رقيب وقد ساعد الوضع السياسي المتأزم بين الإمارات العربية الإسلامية في بلاد المشرق وبالأخص بلاد الشام لسيطرة الصليبيين، أضف إلى ذلك دعوة إمبراطور الدولة البيزنطية إلى البابا وهو يستنجد به، وفعلاً قدم الإمبراطور تسهيلات كثيرة رغم السوء الذي وقع على رعاياه من قبل الصليبيين من سلب ونهب وقتل ودمار للأراضي الزراعية وغيرها، ولكنه عقد معهم اتفاقية تضمنت حقوق إمبراطوريته سهل بالمقابل عبورهم وزودهم بالميرة.

ولم تدم ظروف الإمارات العربية الإسلامية والتي كانت تعاني من الضعف والوهن والقتال المستمر، حتى ظهر قادة مجاهدين وحدوا هذه الإمارات وقتلوا واستبسلوا ودحروا الصليبيين حتى ردوهم إلى أوطانهم وإلى آسيا الصغرى وشمال إفريقيا، فضلاً عن مناطق جنوب أوروبا وشمالها، ولكن الفكر الصليبي استمر متخذاً طابع آخر وهو الطابع الاقتصادي التجاري والاستيطاني واستنزاف الثروات والحصول على الموارد مفضحاً عن دوافعه التاريخية، ولذلك ذهب الباباوات يصنرون أوامرهم بمقاطعة التجارة مع المسلمين ويبحثون عن المواقع المهمة في العالم لتكريس الفكر الصليبي وتاجيح حماس المسيحيين في غرب أوروبا، كما أن النشاط الاقتصادي الذي أثارته الحروب الصليبية لم يقتصر على المدن الإيطالية وحدها بل أسهمت فيه الكثير من المدن في غرب أوروبا.

وتعد فترة الحروب الصليبية من أهم الفترات التاريخية للشرق والغرب على السواء نظراً لأن هذه الفترات مليئة بالحوادث ومن ضحيتها فلسطين. وكان لضعف الخلافة والمسلطة المركزية في بغداد، وظهور خلافة أخرى في القاهرة مهد لسيطرة الصليبيين على بلاد الشام فنتج عن ذلك تأثير كبير على بلاد الشام وهناك دوافع وعوامل للغزوات الصليبية:

- أ- الدوافع هي: (دينية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية، وتاريخية).
- ب- العوامل هي: (الحرب بين البيزنطيين والسلاجقة، وضعف سلاجقة الشام وآسيا الوسطى، وضعف الدولة البيزنطية، والأهم هو استنجد الدولة البيزنطية بالغرب الاوربي)

الهوامش

- (١) هو يوسف بن أيوب شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢هـ-٥٨٩هـ)، (١١٣٧م-١١٩٣م) الملقب بالملك الناصر، كان أبوه وأهله من قرية دوين في شرقي أذربيجان وهم بطن من الرواديه من قبيلة الهذانيه، من الأكراد، نزلوا بتكريت وولد بها صلاح الدين وتوفي فيها جده شاذي، ثم ولي أبوه أيوب أعمالاً في بغداد والموصل ودمشق، ونشأ هو في دمشق، وتفقّه وتآدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية، وحدث في القدس ودخل مع أبيه نجم الدين وعمه شيركوه في خدمة نور الدين زنكي صاحب دمشق وحلب والموصل، واشترك مع عمه في حملة للاستيلاء على مصر (سنة ٥٥٩هـ) فاستوزره الخليفة العاضد الفاطمي وأعطاه قيادة الجيش ولقبه بالملك الناصر، ثم استقل بملك مصر مع اعترافه بسيادة نور الدين ومن ثم خطب للعباسيين وانتهى بذلك أمر الفاطميين. تنظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء؛ ج ٢١، ص ٢٧٨ وما بعدها، ابن خلدون، العبر؛ ج ٤، ص ٧٩ و ج ٥، ص ٢٥٠-٢٣٠، أبو العباس الحنبلي، شذرات الذهب؛ ج ٤، ص ٢٩٨، الزركلي، خير الدين، (ت ١٤١٠هـ) الأعلام، مج ٨، (دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، د. ت)؛ ج ٨، ص ٢٢٠.
- (٢) القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، صبح الاعشا في صناعة الانشا، (تعليق: محمد حسين شمس الدين)، (بيروت، ١٩٨٧م)؛ ج ١٣، ص ٩٥.
- (٣) ابن خلكان، شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأخبار أبناء الزمان، (تحقيق: أحسان عباس)، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م)، ج ٧، ص ١٩٩.
- (٤) هو الملك عماد الدين الاتابك زنكي (٤٧٨هـ-٥٤١هـ) (١٠٨٥م-١١٤٦م) بن الحاجب قسيم الدولة آق سنقر بن عبد الله التركي صاحب حلب، فوض إليه السلطان محمود بن ملكشاه بغداد في سنة (٥١١هـ) ثم حوّلته إلى مدينه الرها، وتملك حلب والموصل وحماء وحمص وبلبيك وبانياس، وحاصر دمشق وصالحهم على أن خطبوا له على المنابر، وكان بطلا شجاعاً مقداماً، استنقذ من الافرنج كفر طاب والمعره وشفلهم بانفسهم ودانت له البلاد وقد زاد عمره على الستين. تنظر ترجمته: الذهبي، شمس الدين، أبو انفداء، محمد بن احمد، (ت ٧٤٨هـ)،

سير أعلام النبلاء، مج ٢٢، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد نعيم)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ؛ ج ٢٠، ص ١٩٠-١٩٢، ابن كثير، أبوالفداء، إسماعيل بن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مج ١٤، (تحقيق: علي شيري)، (دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ)؛ ج ١٢، ص ٢٢٥، ٢٢٦، ابن خلدون، عبدالرحمن (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في العرب والعجم والبربر، مج ٨، (دار أحياء التراث، بيروت، ط ٤)، ج ٤، ص ٤٩-٢١٥، ابن العماد الحنبل، أبو الفلاح، عبدالحق (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من الذهب، (دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت)، ج ٤، ص ١٢٨.

(٥) هو خليل بن قلاوون الصالحي ويلقب بالملك الأشرف بن السلطان الملك المنصور (٦٦٦هـ - ٦٩٢هـ) (١٢٦٨م - ١٢٦٤م) من ملوك مصر، ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٦٨٩هـ)، واستفتح الملك بالجهاد فقصده البلاد الشامية وقاتل الإفرنج فاسترد منهم عكا وصور وصيدا وبيروت وقلعة الروم وبيسان وجميع الساحل وتوغل في الداخل، وكان شجاعاً مهيباً عالي الهمة جواداً، قتله بعض المماليك غيلة بمصر، تنظر ترجمته: ابن كثير، البداية والنهاية: ج ١٢، ص ٣٩٧، ابن تغري بردي، يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، (مصر، ١٢٥٢هـ)؛ ج ٨، ص ٢، الزركلي، الأعلام: ج ٢، ص ٣٢٠-٣٢١.

(٦) الملك الظاهر، ركن الدين بيبرس العلاني البندقداري الصالحي (٦٢٥هـ - ٦٧٦هـ) (١٢٢٨م - ١٢٧٧م) صاحب الفتوحات، مولده بأرض القبحاق، واسر فبيع في سبواس، ثم نقل إلى حلب ومنها إلى القاهرة، فاشتراه الأمير علاء الدين البندقدار، فلما قبض عليه الملك الصالح، اخذ بيبوس ثم اعتقه، ثم صار أتابكا للعساكر بمصر في أيام الملك المظفر قطز وقاتل معه التتار في فلسطين، ثم اتفق مع الأمراء على قتل قطز وتولى بيبرس سلطنة مصر، وكان شجاعاً جباراً يباشر الحروب بنفسه وله وقائع مع التتار والإفرنج الصليبيين. تنظر ترجمته: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ج ٧، ص ٩٤، الزركلي، الأعلام: ج ٢، ص ٧٩.

(٧) الكنعانيون: كنعان بالفتح ثم السكون وعين مهملة وآخره نون وهو ابن سام بن نوح واليه ينسب الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية، وبلاد الشام منازلهم. ينظر: المسعودي، أبو الحسن، علي بن عبدالحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، أخبار الزمان، (تحقيق: لجنة من الأساتذة)، (دار الأندلس، ط ٢، ١٢٨٦هـ)؛ ص ٨٧، الحموي، ياقوت (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، مج ٥، (دار إحياء التراث، بيروت، د. ت)، ج ٤، ص ٤٨٣.

(٨) العموريون: عموري: من قبائل حضر موت في وادي دحجن جنوب شيبام، وقد سكنوا المنطقة اللوسطلي من سوريا. ينظر: الآمين، حسني، الأسعاطيليون والفحول ونصير الدين الطوسي؛

- (مركز الفدير، ط٢، ١٤١٧هـ): ص٢٢٤، كحاله، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مج٢، (دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٨٨هـ): ج٢، ص٨٤٠.
- (٩) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان، (مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٩٠١م): ص١١٢.
- (١٠) الجزيرة الفراتية: وهي المنطقة الممتدة بجهات سنجار ونصيبين وعرفاً أيضاً بديار ربيعة ومضر، ومن أوديتها ظبي والاحص، ومن مياهاها البشر وقباقيب والنبي والثوير. ينظر: كحاله، معجم قبائل العرب: ج١، ص١٢٠.
- (١١) بنو حمدان: ملوك وأمراء ينسبون إلى جدهم حمدان، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وكان عماد الإسلام ومن به سداد الثغور وسداد الأمور، ويقال انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر، وكان أديبا وشاعراً. تنظر ترجمته: ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، مج٧٠، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م): ج٤٣، ص٢٢، السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن، (ت ٩١١هـ)، لب اللباب في تحرير الأنساب، (دار صادر، بيروت، د. ت)، ص٨٢.
- (١٢) الموصل: بالفتح وكسر الصاد، المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق وسعة رقعة، فهي باب العراق ومفتاح خرسان. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ج٥، ص٢٢٣.
- (١٣) حلب: بالتحريك، مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، وهي قصبة جند قنسرين في بلاد الشام، وقلعة حلب مقام إبراهيم الخليل (عليه السلام). ينظر: الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٢٨٢، ٢٨٤.
- (١٤) بنو عقيل: وهم بطن من العدنانية وهم بنو عقيل بن عبيد الحجز وبنو حجاز، وكلهم من عامر بن صعصعة قد انتشروا ما بين الجزيرة والشام في عدوة الفرات وكانوا كالعرايا لبني حمدان يؤدون الإتاوات، ثم استفحل أمرهم عند فشل دولة بني حمدان، ثم ملكوا الموصل. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٥٥، كحاله، معجم قبائل العرب، ج٢، ص٧٩٨.
- (١٥) مسكويه، أبو علي، احمد بن محمد (ت ٢٤١هـ) تجارب الأمم، (القاهرة، ١٩١٥م): ج٦، ص٤٠١، ص٤٠٤.
- (١٦) عاشور، سعيد عبدالفتاح، الناصر صلاح الدين الأيوبي، (سلسلة أعلام العرب، القاهرة، ١٩٦٥م)، ص٢٤.
- (١٧) عاشور، سعيد عبدالفتاح، الحركة الصليبية، (القاهرة، ١٩٦٢م)، ج١، ص٢٥.

(١٨) السلاجقة : وهم نسبة إلى جدهم سلجوق ، وكان بدأ ملكهم سنة (٤٢٩هـ) وفيها استولى ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق على نيسابور وصار ملكاً عليها وبعث أخاه داوود إلى بلاد خراسان فملكها وانتزعها من نواب مسعود بن محمود بن سبكتكين . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٥٤ ، ١١١ .

(١٩) عاشور ، الحركة الصليبية ، ص ٢٢ . بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، (القاهرة ، د. ت) ، ص ٣٤٥ .

(٢٠) فهمي ، بدري محمد ، العصور العباسية المتأخرة ، (بغداد ، ١٩٨١م) ، ص ٢٧ .

(٢١) الإسماعيلية : وهم فرقة باطنية ينتسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) لانتساب زعيمهم المغربي إلى محمد بن إسماعيل وفي كتاب الشجرة أنه لم يعقب ، ينظر : السمعاني ، أبو سعد ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ) ، الأنساب ، مج ٥ ، (تقديم وتعليق : عبدالله عمر البارودي) ، (دار الجنان ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ) ، ج ١ ، ص ١٥٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٧١ .

(٢٢) وادي التيم : يقسم وادي التيم عدة قرى منها مشغرا وتيتانثا ، وكانوا قد عصوا وافسدوا وكان الملك صلاح الدين بن الكامل خربهما وعمر بدلتهما قرى بأسفل الوادي . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٣٥٣ .

(٢٣) النصيرية : بضم النون وفتح الصاد المهملة وسكون الياء المنقوطة وهم طائفة من الغلاة يقال لهم النصيرية وينتسبون إلى رجل اسمه نصير ، كانوا يزعمون أن عليا هو الله . ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج ٥ ، ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ابن كثير البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٩٥ . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

(٢٤) تل بهراء : وهو تل في بلاد الشام بالقرب من حمص ، حدث بقية بن الوليد عن أبي بكر بن عبدالله قال : ينتهي الروم إلى دير بهراء فعند ذلك يكون الحلفة لا يتجاوزها إلى حمص ثم يرجع المسلمون فيهمز موهم . ينظر : المروزي ، أبو عبدالله ، نعيم بن حماد ، (ت ٢٢٩هـ) ، كتاب الفتن ، (تحقيق : سهيل زكار) ، (دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ) ، ص ٢٧٧ .

(٢٥) زكار ، سهيل ، تاريخ الحروب الصليبية ، (دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٣م) : ص ٣٢ .

(٢٦) حبشي ، حسين ، نور الدين والصليبيون ، (القاهرة ، ١٩٤٨م) : ص ٥٠ .

(٢٧) المصدر نفسه .

(٢٨) نوري ، دريد عبدالقادر ، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ، (بغداد ، ١٩٧٦م) ، ص ٥٢ .

(٢٩) حبشي ، الحروب الصليبية ، (د. ت. د. ط) . ص ١٠ .

- (٣٠) المصدر نفسه.
- (٣١) عبدالقادر، دريد، سياسة صلاح الدين، ص ٥٥.
- (٣٢) عاشور، سعيد عبدالفتاح، أوروبا في العصور الوسطى (التاريخ السياسي)، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ٦٨.
- (٣٣) زكار، سهيل، تاريخ الحروب الصليبية، ص ٣١-٣٢.
- (٣٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٢١٣.
- (٣٥) المرداسية: أمارة في بلاد الشام حكموا حلب ومن ملوكها معز الدولة المرادسي، (ت ٤٥٤هـ) (ت ١٠٦٢م) وكان كريماً حليماً شجاعاً ولي الملك سنة (٤٣٤هـ). ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٠٠.
- (٣٦) القرشي، يحيى بن علي (ت ٦٦٢هـ)، غرر الفوائد المجموعة، (تحقيق: محمد خرشافي)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ص ٣٥، ٣٦، زكار، تاريخ الحروب الصليبية، ص ٣١، ٣٢.
- (٣٧) طرابلس: وهي طرابلس الشام وتقع في الإقليم الرابع وحكمت من قبل أسر وأمرأ عدة منهم آل عمار. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٦، زكار، تاريخ الحروب الصليبية، ص ٣١، ٣٢.
- (٣٨) صور: بضم أوله وسكون ثانية وآخره أراء وهي في الإقليم الرابع، مدينة مشهورة كانت من ثغور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام، افتتحها المسلمون أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ولم تزل بأيديهم إلى أن نزل عليها الإفرنج سنة (٥١٨هـ). ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٦٤، الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٢٣.
- (٣٩) شيزر: وهي مدينة وقلعة حصينة بالشام قريبة من حمص والمعره، بينها وبين حماه يوم، وفي عام (١٧هـ) طلب أهلها الصلح مع أبي عبيده بن الجراح. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٠٠، الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨٣، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، (ت ٩١١هـ) لب الباب في تحرير الأنساب، (دار صادر، بيروت، د. ت)، ص ١٥٩.
- (٤٠) المنقذية: نسبة إلى ابن منقذ وهم أمراء ومن ملوكهم أبو الفنائم الكناني المنقذي الملقب بمكين الدولة، ولد بشيزر في التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة (٤٩١هـ). ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٥، ص ٢٩٩.
- (٤١) حمص: بالكسر ثم السكون، والصاد مهملة، بلد مشهور قديم كبير مسور، وفيه قلعة حصينة على تل عال كبيره وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٢.

- (٤٢) حماة: مدينة من مدن الشام بين حلب وحمص كبيرة عظيمة واسعة الرقعة، يحيط بها سور محكم وفي طرف المدينة قلعة عجيبة عظيمة في حصنها. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٢٥٩، ٢٦٧، الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٩، ٣٠٠.
- (٤٣) وذكر الحموي في معجم البلدان، ج ٢، ص ١٠٩، قال: (ومناطق الساحل كانت بأيدي الإفرنج إلى أن فتحها صلاح الدين الأيوبي في سنة (٥٨٢هـ)).
- (٤٤) حبشي، تاريخ الحروب الصليبية، ص ١٠.
- (٤٥) ارنست باكر، الحروب الصليبية: (ترجمة السيد الباز)، (القاهرة، د. ت)، ص ٢٤، ٢٥.
- (٤٦) ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، (بيروت، ١٩٦٦م)، ج ٢، ص ٢٦٧.
- (٤٧) الحاكم بأمر الله: صاحب مصر أبو علي منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائل محمد بن المهدي (٣٧٥هـ-٤١١هـ) (٩٨٥م-١٠٢١م)، العبيدي المصري الاسماعيلي ولد سنة (٣٧٥هـ) وأقاموه في الملك بعد أبيه وله إحدى عشرة سنة. تنظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ١٧٢. ابن تفردي بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٦٠٢. الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٦٠٢.
- (٤٨) ارنست باكر، الحروب الصليبية، ص ٢٥.
- (٤٩) عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ٩٥، ٩٧.
- (٥٠) طوروس: وهي جبال تقع في شمال آسيا الصغرى تفصل ولاية كيلسيكية وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية لآسيا الصغرى عن مقاطعات كبدوكيه وليتوانيه وايسوريا. ينظر: مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس، (مكتبة المشغل، بيروت، ١٩٨١م)، ص ٨٠٣.
- (٥١) الرها: الرها بضم أوله والمد والقصر مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بناها الملك سلوقس والنسبة إليها رهاوي. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٠٦.
- (٥٢) أنطاكية: بالفتح ثم السكون والياء مخففة، وأول من بناها، انطيوخس وهو الملك الثالث بعد الاسكندر، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٧.
- (٥٣) قنقيلية: قنقيليا: وتقع بارميئة العظمى من نواحي خلاط، وكانت أرمينه بأيدي الفرس منذ أيام أنوشروان حتى جاء الإسلام. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٠٠.
- (٥٤) عاشور، الحركة الصليبية، ص ٩٧-٩٨.

(٥٥) سليمان بن قتلش: هو السلطان سليمان بن قتلش بن إسرائيل بن سلجوق السلجوقي جد ملوك الروم، حاصر حلب فكتب أهلها تتش صاحب دمشق وهو ابن ألب أرسلان، فسارع إليهم فالتقى الجمعان بظاهر حلب فانهزم الروميون وثبت سليمان إلى أن قتل وكان صاحب مدينة قونية. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٤٤٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٥٤.

(٥٦) حبشي، الحروب الصليبية، ص ٩.

(٥٧) عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ١٠١.

(٥٨) شرف الدولة مسلم العقيلي: ابن قريش بن بدران العقيلي، أبو المكارم، أمير الموصل وديار ربيعة ومضرولي بعد وفاة أبيه سنة (٤٥٣هـ) واستولى على قلعة حلب واخذ الإتاوة من بلاد الروم، وافتتح حران ودانت له البادية ورام الاستيلاء على بغداد بعد طغرليک وقاتل سلطان الترك سليمان بن قتلش، مات وله بضع وأربعون سنة، تنظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٦٣٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٤٢. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١١٩، الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٢٢٢.

(٥٩) تاج الدولة السلجوقي: هو الملك تتش بن السلطان أبي شجاع ألب أرسلان بن داود بن ميكانيل السلجوقي، أخو ملك شاه، كان شجاعاً مهيباً جباراً، له فتوحات وتملك عدة مدائن وخطب له ببغداد، قدم دمشق فاخذها من اطرز الخوازمي. تنظر ترجمته: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٨٤.

(٦٠) ملكشاه: هو السلطان الكبير جلال الدولة، أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان بن محمد بن جفريک السلجوقي، تملك بعد أبيه، فملك من المدائن ما وراء النهر وبلاد الهياطلة وباب الابواب وبلاد الروم والجزيرة وكثير من بلاد الشام إلى القدس ومن أطراف القسطنطينية إلى بلاد الخزر وبحر الهند وكان حسن السيرة. تنظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٥٥.

(٦١) بني مرداس نسبة إلى جد هم، حكموا حلب، ومنهم الملك أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي الذي تملك حلب وانتزعها من مرتضى الدولة نائب الظاهر العبيدي سنة (٤١٧هـ) وكانت بيده أيضاً بعلبك فحاربه المصريون فقتل هو ونجا ابنه أبو كامل نصر فتملك حلب ولقب سيد الدولة وبقي إلى سنة (٤٢٩هـ) فقتله المصريون. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٣٧٥.

(٦٢) كمال الدين بن القاسم، تاريخ حلب، (بيروت، ١٩٦٨م)، ج ٢، ص ٩١-٩٢.

(٦٣) ألب أرسلان: السلطان الكبير، الملك العادل، عضد الدولة، أبو شجاع ألب أرسلان محمد بن جفريک بن داود بن ميكانيل بن سلجوق بن تقاق بن سلجوق، التركماني الغزي، وقد عظم

- أمره وخطب له على منابر العراق والعجم وخراسان ودانت له الأمم وهزم عظيم الروم.
تنظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٤١٥.
- (٦٤) ابن القلانسي، أبو يعلي، حمزة (ت ٥٥٥هـ)، ذيل تاريخ دمشق، (تحقيق: المدون) (القاهرة، ١٩٨٠م)، ص ٩٨-٩٩.
- (٦٥) تتش السلجوقي، هوتاج الدولة، وردت ترجمته برقم: (٥٩).
- (٦٦) ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ٢٢.
- (٦٧) ابن واصل، جمال الدين، محمد بن سالم، مفرج الكروب، (القاهرة، ١٩٥٧م)، ج ١، ص ١٩٠.
- (٦٨) عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ١٢٠، ١٢١.
- (٦٩) منازل كرد: منازل كرد، بعد الألف زاي ثم جيم مكسورة وراء ساكنة و دال، وأهلها يقولون: منازل كرد، بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعد في أرمينية وأهلها أرمين وروم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٠٢، وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٥٨٤: (منازل كرد: بقرب خرت وليست منازل كرد القلعة التي من عمل خلاط). وخصص ابن خلدون في تاريخه، ج ٤، ص ٢٤٤ عنواناً (استيلاء الروم على أنطاكية ثم حلب ثم ملاذ كرد)، قال: (وكان ملك الروم قد بعث جيش إلى ملاذ كرد من أعمال أرمينية فحاصرها وفتحوها عنوة ورعب أهل الثفور منهم في كل ناحية).
- (٧٠) صقلية: بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضاً مشددة، وبعض يقول بالسين، من جزائر بحر المغرب مقابلة أفريقية، وفيها ثلاث وعشرين مدينة وثلاثة عشر حصناً. وينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١٦.
- (٧١) عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ١٢٣، ١٢٥.
- (٧٢) أرنست باركر، الحروب الصليبية، ص ٢٠.
- (٧٣) حبشي، الحروب الصليبية، ص ١٩.
- (٧٤) المصدر السابق، ص ٢٠، ٢٢.
- (٧٥) أرنست باركر، الحروب الصليبية، ص ٢٣، ٢٤.
- (٧٦) عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ١٣٩، ١٤٠.
- (٧٧) المصدر السابق، ص ١٥٣، ١٥٦.
- (٧٨) عاشور، الحملة الصليبية الأولى، ج ١، ص ١٥٣-١٥٦.
- (٧٩) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، (د. ت. د. هـ)، ج ٢، ص ٢١٠، سالم، عبدالعزيز، طرابلس الشام، (بيروت: د. ت)، ص ٧٧.

- (٨٠) قليج ارسلان : ابن سليمان بن قتلмыш، ملك بعد أبيه وأقام في سلطانه ولما زحف الفرنجة إلى سواحل الشام سنة (٤٩٠هـ) جعلوا طريقهم على القسطنطينية ومروا ببلاد قليج بن ارسلان فلقبهم في مجموعة قريباً من قونيه فهزموه. تنظر ترجمته : ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ١٦٣.
- (٨١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٤، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٦٠.

المصادر

أ- القديمة

- ١- ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن الشيباني، (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٦٦م.
- ٢- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٩٠١م.
- ٣- ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي، (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، مصر، ١٢٥٢هـ.
- ٤- الحموي، ياقوت، (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، مج ٥، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- ٥- ابن خلدون، عبدالرحمن، (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في العرب والعجم والبربر، مج ٨، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤١، د. ت.
- ٦- ابن خلكان، شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد، (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأخبار أبناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.
- ٧- الذهبي، شمس الدين، أبو الفداء، محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ.
- ٨- السمعاني، أبو سعد، عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، مج ٥، تقديم: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٩- السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن، (ت ٩١١هـ)، لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت، د. ت.
- ١٠- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، مج ٧، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ١١- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح، عبدالحفي، (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

- ١٢- أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن نور الدين، (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، د. ت، د. ط.
- ١٣- القرشي، يحيى بن علي، (ت ٦٦٢هـ)، غرر الفوائد المجموعة، تحقيق: محمد خرشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١٤- ابن القلانسي، أبو علي، حمزة، (ت ٥٥٥هـ) ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: المدروز، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ١٥- القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشا في صناعة الانشا، تعليق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٦- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ١٧- كمال الدين بن القاسم، تاريخ حلب، بيروت، ١٩٦٨م.
- ١٨- المسعودي، أبو الحسن، علي بن عبد الحسين بن علي، (ت ٣٤٦هـ)، أخبار الزمان، تحقيق: لجنة من الأساتذة، دار الأندلس، ط ٢، ١٣٨٦هـ.
- ١٩- مسكويه، أبو علي، أحمد بن محمد، (ت ٢٤١هـ)، تجارب الأمم، القاهرة، ١٩١٥م.
- ٢٠- المروزي، أبو عبد الله، نعيم بن حماد، (ت ٢٢٩هـ) كتاب الفتن، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٢١- ابن واصل، جمال الدين، محمد بن سالم، مفرج الكروب، القاهرة، ١٩٥٧م.

ب- الحديثة:

- ٢٢- أرنتس باكر، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز، القاهرة، د. ت.
- ٢٣- الأمين، حسن، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، مركز الفدير، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- ٢٤- بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، القاهرة، د. ت.
- ٢٥- حبشي، حسين الحروب الصليبية، د. ت، د. ط.
- ٢٦- حبشي، حسين، نورالدين والصليبيون، القاهرة، ١٩٤٨م.
- ٢٧- الزركلي، خير الدين، (ت ١٤١٠هـ)، الأعلام، مج ٨، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، د. ت.
- ٢٨- زكار، سهيل، تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٢٩- سالم، عبدالعزيز، طرابلس الشام، بيروت، د. ت.
- ٣٠- عاشور، سعيد عبدالفتاح، أوروبا في العصور الوسطى، التاريخ السياسي، القاهرة، ١٩٦١م.
- ٣١- عاشور، سعيد عبدالفتاح، الحركة الصليبية، القاهرة، ١٩٦٢م.

- ٣٢- عاشور، سعيد عبدالفتاح، الناصر صلاح الدين الأيوبي، سلسلة أعلام العرب، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ٣٣- عبدالقادر، دريد، سياسة صلاح الدين، د. ت، د. ط.
- ٣٤- فهمي، بدري محمد، العصور العباسية المتأخرة، بغداد، ١٩٨١م.
- ٣٥- كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مج ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٣٨٨هـ.
- ٣٦- مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المشغل، بيروت، ١٩٨١م.
- ٣٧- نوري، دريد عبدالقادر، سياسة صلاح الدين الأيوبي، في بلاد مصر والشام الجزيرة، بغداد، ١٩٧٦م.